الدرس الأول: أدب الهامش المفهوم والمصطلح

أولا: مفهوم أدب المركز

1_ تعريف المركز لغة:

يُشتق المركز من مادة(ركز) ، ورد في معجم لسان العرب لابن منظور: " الركز هو غرزك شيئاً منتصباً كالرمح ونحوه. والمراكز هي منابت الأسنان، ومركز الجند هو الموضع الذي أمروا أن يلزموه وأن لا يبرحوه، ومركز الرجل موضعه، ومركز الدائرة هو وسطها."

وجاء في القاموس المحيط للفيروز أبادي: "ركز الرمح يركزه ويركزه غرزه في الأرض. المركز وسط الدائرة وموضع الرجل ومحله وحيث أمر الجند أن يلزموه. الركز بالكسر: الصوت الخفي والحس والرجل العالم العاقل السخي الكريم. والركيزة دفين أهل الجاهلية وقطع الفضة والذهب من المعادن."

نستنتج مما سبق أن المركز لغةً يشير إلى النقطة الثابتة والمستقرة التي تمثل أصل الشيء.

يُعبر عن "الثبات والاستقرار" و "العلو والتميز"؛ فهو النقطة الجوهرية التي تقع في الوسط وتتموضع حولها الأطراف، مما يجعله رمزاً للقوة والسيادة والقيمة العالية.

2 _ تعريف المركز اصطلاحا:

أدب المركز هو الأدب الرسمي والمؤسساتي الذي يمثل واجهة الثقافة السائدة في المجتمع، ويستمد شرعيته من اعتراف المؤسسات السياسية والأكاديمية به.

وهذا ما أكده العديد من الباحثين، أمثال **فطيمة ليتيم** في قولها: "يعد الأدب الذي يحظى بدعم هذه المؤسسات ورعايتها أدباً مركزياً ، سخر أصحابه أقلامهم لدعمها ودعم نفوذها وتوجهاتها الفكرية".

و هذا نفس ما جاءت به **ويزة غربي**: "أدب المركز هو الذي تسلط عليه الأضواء ويحظى بالعناية والاهتمام. وهو يعبر عن النخبة التي كثيراً ما تتجاهل الطبقة المهمشة في المجتمع".

ويشير **جاك دوبوا** إلى أنه الأدب الذي يمتلك "المشروعية" داخل الحقل الأدبي، وهو الذي يحدد معايير القبول والإقصاء، ويمثل "النموذج المكتمل الذي يحتذى به"

كما يرى **برنار موراليس**: أنه "الأدب الرفيع" أو "الأدب الرسمي" الذي تتبناه المؤسسات التعليمية وتضعه في واجهة المشهد الثقافي.

نستنتج مما سبق أن أدب المركز هو أدب السلطة والاعتراف الذي يتربع على قمة الهرم الثقافي ، مستنداً إلى دعم المؤسسات الرسمية ورعايتها لترسيخ نفوذها وتوجهاتها الفكرية. وتكمن ماهيته في كونه أدباً يستمد شرعيته ومشروعيته من تبني الأجهزة السياسية والأكاديمية له ، مما يجعله نموذجاً مكرساً يُدرس في المناهج ويحتكر معايير القبول. كما يؤدي وظيفة إقصائية تهدف إلى تهميش كل إبداع يخرج عن هذا النسق المألوف أو يتقاطع مع قضايا الطبقات المبعدة والمهمشة.

ثانيا _ مفهوم أدب الهامش

1_ تعريف الهامش لغة:

اشتق الهامش من مادة(همش) إذا رجعنا لمعجم لسان العرب لا نجد معلومات ذات صلة بالمعنى المراد، قال بن منظور:" همش. الهَمشَةُ: الكلامُ والحركةُ، امرأة همشى الحديث: تكثِرُ الكلام. والهَمِشَ: السّريع العمل بأصابِعهِ. الهَمشَ: العَضُّ، وقيل: هو سُرعة الأكلِ. وقال ابن الأعرابي: الهَمشُ والهَمَشُ: كثرة الكلامِ والخَطلِ في غير صوابٍ."

وجاء في المعجم الوسيط: " همش الرجل همشاً أكثر الكلامَ في غير صواب، تَهامشَ القومُ: اختلط بعضهم ببعض، الهَمشُ: السّريع العمل بأصابعه، الهَمشةُ: الكلام والحركة، والهامش: حاشية الكتاب. فلان يعيش على الهامش، لم يدخل في زحمة الناس" .

وورد في القاموس المحيط:" هَمشَ : أكثر الكلام، وامرأةٌ همشى: كثيرة الجلبة، الهامش:حاشية الكتاب، اهتمشَ القوم: اختلطوا وتحركوا"

نستنتج مما سبق أن الهامش لغة يعني الحاشية الخارجة عن أصل المتن. ويجمع في دلالته بين صفة "الثانوية" لكونه طرفاً يقع خارج الأصل ، وصفة "الاضطراب والبعد عن الصواب" بناءً على أصل مادة (همش) التي تعني كثرة الكلام والخلط.

2 _ تعريف الهامش اصطلاحا :

تزامن ظهور مصطلح الهامش ووظيفته مع ظهور مصطلح المركز، فوجود المركز يستدعي بالضرورة وجود الهامش. وقد ارتبط ظهور المصطلح لأول مرة بعلم الاجتماع كوضع اجتماعي مزري بعيد عن المراكز القيادية، ثم انتقل استعماله إلى العلوم الإنسانية والأدب شأنه شأن المركز

يقابل أدب الهامش الأدب الرسمي أو المركزي، ويرتبط بمصطلحات عديدة منها أدب الأقليات، والأدب الموازي، والآداب المضادة .ويمكن تعريفه من زاويتين:

- **من زاوية المؤلف** :هو الإنتاج الذي ينطلق من وضعية المبدع الاجتماعية وموقعه الطبقي .فهو الأدب الذي تكتبه الفئات المهمشة للتعبير عن إقصائها، وترتبط تسميته بظروف حياة المؤلف الشخصية ووضعه الاجتماعي المزري أكثر من قيمته الفنية.
- **من زاوية النص** :هو كل إبداع يُنتج خارج رعاية المؤسسات الرسمية والسياسية والأكاديمية، مما يجعله نصاً منبوذاً ومستبعداً من دائرة الضوء .وتتميز هذه النصوص بالخروج عن أعراف الكتابة ومحددات الأنواع المتعارف عليها، كما تتجاوز التقاليد الجمالية السائدة وتخوض في المسكوت عنه والمحرم

يرى **حسن بحراوي** أن أدب الهامش هو كل أدب يُنتج خارج إطار المؤسسات الرسمية، سواء كانت سياسية أو اجتماعية أو ثقافية أو أكاديمية. ويتميز هذا الأدب بما يلي:

_ يقع بعيداً عن رعاية المؤسسات الرسمية، لهذا يجري العمل على نبذه واستبعاده .

_ تُسلّط عليه الرقابة والمنع إذا تجاوز الخطوط الحمراء .

_ يخترق المألوف في التفكير والتعبير.

_ يقتحم المسكوت عنه، ويتجاوز الحدود مع المقدس والمحظور.

وهذا نفس ما جاء به **جاك دوبوا**(JACQUES DUBOIS) حيث يرى أن":الآداب الهامشية هي تلك الإنتاجات المختلفة التي تعمل المؤسسة على إقصائها من حقل المشروعية".

يرى **برنار موراليس** (BERNARD MOURALIS)أن أدب الهامش يمثل "الآداب المضادة". وهو الأدب الذي يقع في الهامش من الأدب الرسمي ويضم أنواعاً معينة مثل:الخيال العلمي، والقصص الغرائبية، والرواية البوليسية. هذه الأنواع المخصصة لجمهور معين ولا ترقى لمرتبة الأدب الرفيع الذي يمثله المركز.

يعد الهامش وضعاً متغيراً وليس حالة ثابتة، فهو يتسع ليشمل الأفراد والأفكار والقضايا ولا يقتصر على الجماعات فقط. إن علاقة الهامش بالمركز هي علاقة صراع دائم على الوجود، حيث تتبادل المواقع أدوارها؛ فقد يتحول المركز اليوم إلى هامش بفعل تغير الظروف، والعكس صحيح

ثانيا: سمات أدب الهامش

_ ينتج خارج وصاية ورعاية المؤسسات الرسمية سواء كانت سياسية، أو اجتماعية، أو ثقافية، أو أكاديمية.

_ يعامل كأدب دوني أو "لا أدب" من قبل المؤسسة الرسمية بسبب عدم انضباطه لتوجهاتها.

_ يخترق المألوف في التفكير والتعبير وينتهك الطابوهات الأخلاقية والاجتماعية.

_ يتجاوز الحدود مع المقدس والمحظور ويقتحم المسكوت عنه.

_ يتمرد على القواعد الجمالية السائدة ويخرج عن الفنون الأدبية التقليدية

_ يرتبط ارتباطاً وثيقاً بالوضعية الاجتماعية للمؤلف وموقعه الطبقي.

_ يتسم بالحركية وعدم الثبات، حيث يمكن للهامش أن يتحول إلى مركز والمركز إلى هامش وفقاً لتغير الظروف